فالموت خير للفتى من عيشه عيش البهيمة
تقتاده بُرَةُ الصَّغا ر إلى العظيمة والهضيمة
ويرى السباع تنوشها أيدي الضباع المستضيمة
والذنب للأيام لو لا شؤمها لم تنب شيمة
ولو استقامت كانت الـ أحوال فيها مستقيمة

ثم إن خبره نمي إلى الوالي فملأ فاه باللآلي وسامه أن ينضوي إلى أحشائه ويلي ديوان إنشائه فأحسبه الحباء وظلفه عن الولاية الإباء قال الراوي وكنت عرفت عود شجرته قبل إيناع ثمرته وكدت أنبه على علو قدره قبل استنارة بدره فأوحى إلي بإيماض جفنه أن لا أجرد عضبه من جفنه فلما خرج بطين الخرج وفصل فائزا بالفلج شيعته قاضيا حق الرعاية ولاحيا له على رفض الولاية فأعرض متبسما وأنشد مترنما

لجوب البلاد مع المتربة أحب إلي من المرتبة
لأن الولاة لهم نبوة ومعتبة يا لها معتبة
وما فيهم من يرب الصنيع ولا من يشيد ما رتبه

فلا

فلا يخدعنك لموع السراب ولا تأت أمرا إذا ما اشتبه
فكم حالم سره حلمه وأدركه الروع لما انتبه

المقامة السابعة وتعرف بالبرقعيدية

حكى الحارث بن همام قال أزمعت الشخوص من برقعيد وقد شمت برق عيد فكرهت الرحلة عن تلك المدينة أو أشهد بها يوم الزينة فلما أظل بفرضه ونفله وأجلب بخيله ورجله اتبعت السنة في لبس الجديد وبرزت مع من برز للتعييد وحين التأم جمع المصلى وانتظم وأخذ الزحام بالكظم طلع شيخ في شملتين محجوب المقلتين وقد اعتضد شبه المخلاة واستقاد بعجوز كالسعلاة فوقف وقفة متهافت وحيا تحية خافت ولما فرغ من دعائه أجال خمسه في وعائه فأبرز منه رقاعا قد كتبن بألوان الأصباغ في أوان الفراغ فناولهن عجوزه الحيزبون وأمرها بأن تتوسم الزبون فمن أنست ندى يديه ألقت ورقة منهن لديه قال فأتاح لي القدر المعتوب رقعة فيها مكتوب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)